البذلة الرسمية

ارتدى بذلته الرسمية "الكحلية" ووضع على كتفيه الشارات المذهبة، ووقف ينظف بالفرشاة ما علق عليها من غبار، وأخذت أبحث له في الخزانة عن علبة الأوسمة، وكان علي أن أرفع الكثير من ألبومات الصور والعلب قبل أن أصل اليها.. لقد اكتظت خزانتي حتى لأضطر أن أضع الأشياء فوق بعضها البعض ولا يمكنني شراء خزانة أخرى اذ ليس لها مكان في بيتنا الصغير!.. قلت له معاتبة:

-لماذا لم تخبرني بأن اليوم احتفال رسمي فأهيئ لك كل شيء من قبل؟ انني أحب أن يكون زوجي بالغ الأناقة، لأن هذا الأمر متعلق بي، ويسوؤني أن تقع العين على إهمال مهما ضؤل لأنه إهمالي.. ولكنه كان يضحك لسخافتي ويقول بحنان:

-ألا أرى كم تتعبين؟ فأقول له حانقة:

-لماذا تحب إحراجي؟ أتريد أن تحلق أيضا شعر رأسك على الصفر مثل جريبالدي حتى لا يثير غيرة زوجته عليه من المعجبات؟.. أعرف أنك توقد القلوب حولك ولو ذهبت الى الحفل بالبيجاما!.

ولكنه بقي على طباعه لم يتغير، يغشى الحفلات دون أن يحمل نفسه عناء إبدال بزة النهار التي قد تكون جعكة، ويستقبل رفاقه بالبيجاما، ودون أن يلبس خفه في كثير من الأحيان..

انني أحب طباعه السهلة اللينة.. الحياة معه غنية زاخرة مشرقة بالجمال، حتى الصحراء المجدبة تنقلب برفقته الى واحة نضرة.. ألست أفاجئه في كثير من المرات وبيده الإبرة والخيط يمسكها بشكل مضحك غير خبير وهو يثبت زرا قد قطع؟ ألا يستغرقني النوم في بعض الصبحيات فأفيق على قلق لأجده غلى قهوته وأشعل المدفأة وهيأ الفطور؟

ابتسمت بإعجاب وأنا أتامله.. كم كان مهيبا بهذا اللباس! ان اللباس العسكري ينسجم معه بشكل غريب.. هتفت باعجاب:

-في الدنيا كلها ليس هناك أحلى من زوجي! ولو أن ضرائري سيكثرن اليوم حين يشاهدنك..

شرق بيضة، وتناول فنجان حليب حتى لا يتداركه الوقت، وذهب الى غرفة النوم كي يقبل الصغيرين.. وكانت سلام تفرك عينيها وأشرق وجهها حين وقعت عيناها على الأوسمة وهتفت:

-بابا أريد أن ألعب بها!

فخشخش لها بها وهو مكب فوقها يقبلها وقال:

-ان بابا اليوم ياسلام يخشخش كحمار الأفراح!

لم يغير عفيف مزاحه حتى ليخال للرائي أنه ليس هناك من هو أخلى منه بالا ولا أقل مشاغل.. انه لا يزال يغير صوته على التلفون ويتقمص شخصيات مختلفة ولهجات متباينة ويخدع أصدقاءه وزملاءه ثم يضحك ضحكته الرنانة حين يكشف أمره.. ولا يزال يسره كثيرا أن يستغفلني بحديث ما حتى اذا صدقته، وبانت الدهشة في وجهي ضحك من أعماق قلبه وهو يقول ساخرا:

-ما أشد ذكاءك يا امرأة! فأنتبه للمفارقة وأضحك بدوري قائلة:

-لماذا لا أتغابى كي أضحكك؟

وكثيرا ما يتخذ لهجة الجد العميق ويكتسي وجهه تعابير قلقة وهو يقرأ خبرا في صحيفة فاذا ما أثار رغبة استطلاعي ووجدني ملتهفة مرهفة الحواس لأعرف ماذا حدث قال: "ان فلانا تزوج فلانة!"

ويقرأ أسماء غريبة مضحكة أو هو يحرفها أحيانا ليجعلها غريبة مضحكة، ويكون بالطبع ليس له أولي معرفة بها..

ولا يزال يسألني رأيي في بعض الأمور الهامة ثم يقول بلهجته المتهكمة المرحة:

-أشيري علي! هيا أسرعي وأشيري علي!

وأفهم طبعا أنه يريد ممازحتي فأقول على الفور بادئة بالمثل:

-من وين هالشور؟ ولا أكمل، فيضحك:

-أصبحت عفريتة، لا أقدر عليك أبدا..

* * *